

الأبعاد الدلالية للمكونات الجسدية في أشعار سي محند أو محند
(دراسة دلالية)

**The semantic dimensions of the bodily components in the
poems of Si Muhand Ou Muhand
(semiotic study)**

د. فريدة أمرار⁽¹⁾* د. عثمان رحمانى⁽²⁾

⁽¹⁾ مركز البحث في اللغة والثقافة الأمازيغية، (الجزائر)

⁽¹⁾f.amrar@crlca.dz ⁽²⁾ a.rahmani@crlca.dz

تاريخ الاستلام: 2025/02/16؛ تاريخ القبول: 2025/09/08؛ تاريخ النشر: 2025/12/30

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الموسومة "الجسد وتوظيف العلاقات الدلالية في قصائد الشاعر سي محند ومحمد" إلى التعريف به أولا ثم الوقوف على أهم العلاقات الدلالية التي وظفها الشاعر في قصائده فيما يخص أعضاء الجسد رغم أن هناك دراسات وأبحاث حول الشاعر وأشعاره، إلا أن دراسة موضوع الجسد في قصائده لم تحظ في المجال الدلالي لهذا نحاول في هذا البحث أن نكشف عن أهم العلاقات الدلالية التي استعملها الشاعر وكيف وظفها حتى يبلغ المعنى ويؤكد في ذهن المتلقي. لقد توصل البحث لمجموعة من النتائج كالاستعمال المفرط لعلاقة الترادف وتعدد المعنى بالمقارنة مع المشترك اللفظي في قصائد الشاعر سي محند أو محمد، وتجسيد معاناة الشاعر من خلال توظيف أعضاء الجسد والعلاقات الدلالية المرتبطة فيما بينها، وقد كان غرض الشاعر في استخدامه لهذه العلاقات الدلالية وتنوعه فيها هو تثبيتته للمعنى في ذهن المتلقي أحيانا وأحيانا أخرى ترك له مجالا للبحث عن الغرض المقصود في نصوصه وتأكيد.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الدلالية؛ المرادفات؛ التماثل؛ تعدد المعاني؛ المجال الدلالي.

Abstract:

This study, entitled "The Body and Employing Semantic Relationships in the Poems of the Poet Si Muhand Ou Muhand"; aims to introduce him first and then stand on the most important semantic relations that the poet employed in his poems with regard to the members of the body, although there are studies and research on the poet and his poems, but that The study of the subject of the body in his poems did not have a semantic interest, so we try in this research to reveal the most important semantic relations that the poet used and how he employed them to reach the meaning and engrave it in the mind of the receiver. The research reached a set of results, such as the excessive use of the tandem relationship and the multiplicity of meaning in comparison with the common Lexie in the poems of the poet Si Muhanad or Muhanad, and the embodiment of the poet's suffering through the employment of the members of the body and the semantic relations linked between them, and the poet's purpose was to use these semantic relations and His diversity in it is the confirmation of the meaning in the mind of the receiver sometimes and at other times it is a way to search for the intended purpose in his texts.

Keywords: Semantic relations; synonymy; homonymy; polysemy; semantic field.

المقدمة:

يعد الجسد ذلك العالم السري الذي تملكه كل مخلوقات الكون إذ يمثل مرآة عاكسة لصاحبه في تعابيره واتصالاته وقيمه وأخلاقه إذ يبرز الفرق بين إنسان وآخر.

للجسد مفاهيم وتصورات عديدة أشد التباساً في تحديد ماهيته، في الغالب ما يرد ذلك الشكل أو الهندام الخارجي للشيء سواء إنساناً أو حيواناً فنظراً لأهميته أضحي اليوم دافعاً إبداعياً لكثير من الأدباء والدارسين بالنظر إليه والتأمل والتحليل فيه من خلال إحياءاته الدلالية إلى أن أصبح صنف أدبي جديد في التأليف والإبداع خاصة لدى الشعراء، إن صح القول فهو الغرض الذي يمارس فيه الشاعر حريته حيث وجد فيه ضالته لوصف هذا

الجسد في نصوصه الإبداعية، يتغزل بجماله وبهائه ويرسم له عوالم عدة تخلق أفاق تعبيرية موحية ومقاييس جمالية تتيح للقارئ الولوج فيه.

فبالرغم من أهميته واهتمام كل الميادين والعلوم به، الدين والفلسفة والأنثروبولوجيا إلا أن ما قدم من دراسات وإبداعات حوله في الأدب الأمازيغي شعرا أو نثرا لم تحظ بالقدر الكافي من الاهتمام نذكر ما قامت به الباحثة خردوسي حسينة في مقالها الموسوم بـ:

L'imaginaire du corps dans la poésie de Si Mohand ou Mhand

و اطروحتها المعنونة بـ

la poésie féminine anonyme Kabyle: approche anthro-po-imaginaire de la question du corps.

والدراسة الأخرى للباحثة أمرار فريدة في دراساتهما " لتجليات الجسد في قصائد سي محند أو محند دراسة تأويلية" وإن كانت إنتاجات شعرية أو نثرية أخرى حول هذا الموضوع قبلها

كانت في طي الكتمان والتستر، ويعود ذلك إلى طبيعة التصور الاجتماعي الأمازيغي للجسد، هذا المجتمع الذي تحاصره التقاليد والأعراف التي ترفض الاقتراب من الجسد وتصويره باعتباره شيئا مقدسا لا ينبغي المساس به خاصة جسد المرأة الذي يعد شرف العائلة أو القبيلة بأكملها لذلك يرتبط الحديث أو كل ما يتعلق به بنوع من التبرؤ والفرار منه في هذا الصدد يصرح يوسف نسيب قائلا: "إنه من الصعب التعبير عن هذه العاطفة في هذا المجتمع التقليدي بشكل علني إذ إن فاعلية الشرف تخرس أفواه المتحابين خوفا من الفضيحة وما يترتب عليها من عقاب"⁽¹⁾

فمن خلال تطلعنا لمدونة الشاعر سي محند أو محند لاحظنا اهتمامه الكبير بالجسد في عصره الذي يرفضه مجتمعه إذ يعتبر أول من فتح بابا للولوج إلى الجسد وعالمه في شعره وكسر التابور الاجتماعي واللغوي في هذا الموضوع. وهذا ما دفعنا في هذا المقال أن نلفت النظر إلى لفظة الجسد وما تحمله من معاني ودلالات من خلال علاقاتها بالنسيج العام

(1) محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليد والحداثة)، ج 1 (الشعر التقليدي)، المحافظة السامية للأمازيغية، الجزائر، 2009، ص 390.

للنص الشعري فكيف وظف الشاعر أعضاء الجسد بمختلف مسمياته على ضوء تنوعاته السياقية؟

لذلك سنحاول في هذا المقال التعريف بأهمية الجسد في عملية التواصل وتأثيره في المتلقي أو القارئ من خلال العلاقات الدلالية ونظرية الحقل الدلالي التي وظفها الشاعر في شعرية الجسد وما الذي يميز لغته عن غيره من الشعراء القدماء. كيف وظف أعضاء الجسد بمختلف مسمياته على ضوء تنوعاته السياقية؟

ولكن قبل أن نتطرق إلى كل ذلك، نرى من الضروري أن نقدم في البداية نبذة مختصرة عن حياة الشاعر سي محند أو محند وعن عالمه الشعري وما يتصل به من مميزات إبداعية بارزة.

1-نبذة عن حياة الشاعر

من منا لا يعرف الشاعر التروبادوري القبائلي سي محند أو محند الذي جاب المدن والقرى الجزائرية شرقا وغربا ماشيا. هذا الشاعر الذي حلف في حياته الشعرية أن لا يكرر ما يقوله من شعر، كما قال عنه مولود معمري: "دخل الأسطورة وهو على قيد الحياة"⁽²⁾ حسب ما تناولته الروايات وأبحاث الباحثين حول تاريخ ولادة الشاعر سي محند أو محند ولد ما بين 1845 و 1850 لم يحدد الزمن الحقيقي لولادته لأن في تلك الحقبة كان الناس يؤرخون تاريخ ميلادهم حسب الأحداث والوقائع المرتبطة بولادتهم كعام الثلج، عام المطر عام الجراد ...، وكذلك لم تدخل بلاد القبائل بعد في الحالة المدنية حتى سنة 1891 لهذا السبب فإن تاريخ ميلاد الشاعر بقي غامضا.

ينتمي سي محند أو محند إلى عائلة أث حمادوش في الأربعاء ناث يرانين بإشرعون موطنه الأصلي من أقمون، في 1857 اجتاحت فيالق الجنرال راندون بلاد القبائل فدمرت القرية فطرد السكان الأصليون إلى سيدي راشد وسيدي خليفة، "أما أهل سي محند أو محند انتقلوا إلى قرية صغيرة تدعى أقبو بالأربعاء ناث يرانين التي تبعد عنها بحوالي 05 كيلومترات"⁽³⁾. فرغم كل هذه المعلومات التي وصلتنا اليوم يبقى مسقط رأس الشاعر غامضا

(2)Mouloud Mammeri, Les isefra de Si Mohand, texte berbère et traduction. Ed. Mehdi, Algérie, 2009, p. 11.

(3)Mouloud Feraoun, Les poèmes de si Mohand, Ed. Minuit, Paris, p. 7.

"قد لا يكون سي محند أو محند من مواليد ملجأ أسرته فثمة رواية مفادها أنه ولد في قرية تيغلت ناث لحاج"(4).

تلقى الشاعر مبادئ القراءة والكتابة بفضل عمه الشيخ أرزقي الذي أدخله إلى الزاوية لكي يحفظ القرآن وبعدها انتقل إلى زاوية سيدي عبد الرحمان الإيلولي ميشلي (عين الحمام) أين تلقى مبادئ الفقه واللغة.

وفي سنة 1871 بعد فشل مقاومة شيخ الحداد والمقراني، عمدت الإدارة الاستعمارية إلى تجريد الفلاحين من أراضيهم وأملاكهم من بينهم محند أمزيان والد سي محند أو محند الذي قتل رميا بالرصاص في الساحة العامة، أما عمه شيخ أرزقي نفي إلى كليدونيا الجديدة أمه انسحبت إلى إشريعون رفقة ولدها الأصغر مزيان وسي محند أين سكنت كوخا من فروع الأشجار أما أخوهم الأكبر هرب إلى تونس وتزوج هناك. فمنذ أن داهمت جيوش الاحتلال بلاد القبائل بدأت حياة الشاعر بالتشرد والترحال.

بدأت حياته الشعرية عندما كان شابا في فترة انتمائه إلى الزاوية، حيث كان يتوضأ على ضفة النهر إذ بملاك يقف أمامه في هيئة شيخ وقور، فارتاع الشاعر ولكن الملاك خفف من خوفه وقال له: "تنظم أنت وتقفى وأنا أتكلم أو تتكلم أنت وأنا أنظم وأقفى"(5). وبذلك اختار الشاعر الكلام بحرية وترك أمر النظم على عاتق الملاك ومن ذلك اليوم يقول الشاعر القصائد موزونة مقفاة دون عناء وجهد.

"ذكر بوليفة في مختاراته التي صدرت عام 1904 أن سي محند أو محند عمره تقريبا 40 سنة وتوفي سنة 1906، فإن سي محند أو محند يكون قد ولد عام 1860"(6).

قد اختلف الباحثون حول تاريخ وفاته وذلك يعود لعدم تحديد زمن ولادته بالضبط لذا يبقى تاريخ وفاته غامضا أيضا وفي احتمالات متضاربة بين الروايات.

رغم تلك الظروف برز الشاعر التروبادوري سي محند أو محند كأول من فتح بابا للولوج إلى الجسد وعالمه في شعره مغايرا للمألوف وكسر التابور الاجتماعي واللغوي في إطار جمالي وفني. فتعرضه لكثير من الصدمات من معاناة وعذاب وحياة الترحال التي عاشها وكثرة

(4) Mouloud Mammeri, Op.cit., p.17.

(5) Mouloud Feraoun, Op.cit., p. 8.

(6) Si Amar Said Boulifa, Recueil de poésie kabyle, éd. awal, Paris, 1990, p. 45.

تجاربته مع النساء في مغامراته العاطفية وتحقيق رغباته الجنسية معهم جعلته يتغنى بأجزاء جسده ومفاتيح المرأة وأسرار جسدها ما ظهر وما بطن يفصح أماكن الإغراء فيها وأنماط زينتها وتأثيرها على الناظر من خلال مفردات أجزاء هذا الجسد وما يحمله من أبعاد وإيحاءاته إذ لكل جزء منه يقوم بنقل ما تختلجه النفس الإنسانية من أحاسيس وعواطف للآخرين بلغة خاصة به، في هذا الصدد يؤكد سعيد بنكراد "إن للجسد طريقته الخاصة في إنتاج الدلالة التي هي مجمل الطاقات التعبيرية الكامنة في الجسد تتجاوز البعد البيولوجي على البعد الاستعاري"⁽⁷⁾ فالإفصاح على عالم الجسد لا يقتصر على اللغة الإيصالية والمباشرة فحسب وإنما يتعداه إلى لغة الإيحاء التي تقوم على كثافة الدلالات من خلال الأساليب والتعبير المجازية والعلاقات الدلالية فيما بين مفردات الجسد داخل الحقل الواحد التي تفتح مجال التحليل والتأويل عند المتلقي.

2. نظرية الحقول الدلالية:

تعد هذه النظرية من أبرز النظريات التي تطورت في القرن 20 تهتم بدراسة معنى المفردات وترتيبها وفق نظام خاص أي، تقوم بتصنيف جميع الألفاظ والمفردات التي تنتمي إلى مجموعة دلالية واحدة أو حقل دلالي واحد حيث تشترك كل كلمة بالآخرى في المعنى العام أوفي المقصود، يعني لكي نفهم معنى المفردة يجب أن نفهم جميع المفردات المتصلة بها دلاليا وهذا هو الهدف الذي تسعى إليه دراسة الحقول الدلالية.

"ويعتمد أصحاب هذه النظرية إلى جانب هذه الفكرة على مجموعة من المبادئ والأسس ينبغي أن تراعى في إطار هذه النظرية وهي:

- لا وحدة معجمية عضو في أكثر من حقل
- لا يصح انتماء وحدة معجمية واحدة إلى أكثر من حقل دلالي واحد
- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة
- لا يمكن دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي"⁽⁸⁾

(7) سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، 2003، ص، 191.

(8) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ط 12، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1997، ص 607.

فالكلمات تتعدد وتختلف في التسمية ولا يمكن تحديد قيمتها الدلالية إلا بعلاقاتها فيما بينها داخل الحقل الواحد هذا الأخير الذي يكشف العلاقات الموجودة بين المدلولات اللغوية من أوجه الاختلاف والتشابه "فجميع علاقات التشابه والاختلاف بين معاني الكلمات هي علاقات بين الكلمات التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد"⁽⁹⁾

2.1 مفهوم الحقل الدلالي:

يعرّف احمد عمر مختار الحقل الدلالي (**sémantico Field**) أو الحقل المعجمي (**Lexical Field**) بأنه مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها وتوضع عادة على لفظ عام يجمعها مثال ذلك كلمة الألوان فهي تقع تحت المصطلح العام لون وتضم ألفاظها مثل أحمر أزرق أصفر أخضر أبيض... إلخ"⁽¹⁰⁾.

ويمكن القول هي العلاقة التي تربط بالعنصر الصغير بالكبير مثال ذلك كلمة أصبع بالنسبة للجسد، ويعرفه الدكتور حسام الهنساوي بقوله: "الحقل هو عبارة عن مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها وتوضع عادت تحت لفظ عام"⁽¹¹⁾، فمثلا هذه المفردات (أخ، أخت، أم، أب، ابن، جد، جدة،... إلخ) كلها تندرج تحت لفظ عام وهو اسم العائلة التي تمثل حقل القرابة ويضيف قائلا: "إن الحقل الدلالي يكشف لنا عن كثير من العموميات والأسس المشتركة بين الكلمات، كما يبين أوجه الخلاف بين اللغات كذلك يكشف أيضا عن العلاقات الموجودة في الحقل الواحد"⁽¹²⁾.

ويعرفه **Geog Monin** بقوله: "مجموعة من المفاهيم تبني على علائق لسانية مشتركة ويمكن لها أن تكون بنية من بنى النظم اللساني كحقل الألوان، حقل مفهوم الزمان، حقل مفهوم الكلام وغيره"⁽¹³⁾.

(9) الخولي محمد علي، علم الدلالة وعلم المعنى، د.ط، دار الفلاح للنشر، عمان، 2001، ص 16.

(10) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط 5، القاهرة مصر، 1998، ص 79.

(11) حسام الهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، ط 1، مكتبة زهراء الشرف، جامعة الفيوم، القاهرة (مصر)، 2009، ص 74.

(12) نفس المرجع، ص 82-83.

(13) مورييس أبو ناصر، مدخل إلى علم الدلالة الألسوني، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 18-19، بيروت لبنان، 1982، ص 35.

فبناءً على هذه التعريفات يتضح لنا أن الحقل الدلالي له أهمية كبيرة في تحديد دلالة اللفظة من خلال علاقاتها بالكلمات الأخرى التي تنطوي تحت مجموعة دلالية واحدة لأن هذه العلاقات تولد معاني متنوعة من خلال تقابلها وترابط بعضها ببعض في أي لغة من اللغات وحتى في النصوص – أيًا كان نوعها نثراً أو شعراً – ومن هذه العلاقات الترادف، المشترك اللفظي، التضاد، علاقة الجزء بالكل علاقة الاشتمال. وليس من الشرط أن تتوفر كل هذه العلاقات في نص ما، فما يهمنا نحن في دراستنا هذه هو إبراز وتعريف أهم العلاقات الدلالية التي وظفها الشاعر سي محند أو محند في مختاراته الشعرية فمن بين هذه العلاقات التي حفلت بها نذكر:

عجف غقة (synonymie)!

وقد عرفه جون دبوا في قوله: "يتحقق الترادف بين لفظين إذا كان كل واحد منهما يحل محل الآخر أو يعوضه في سياقات متعددة"⁽¹⁴⁾. الترادف: "هو مجموعة الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد أي أنه يقتضي وجود أكثر من كلمة هنا متعددة أما المعنى فيغير متعدد"⁽¹⁵⁾.

أما **Steven Olman** وضع شروطاً للترادف وهو أن يكون اللفظان المترادفان قابلاً للتبادل فيما بينهما في كل السياقات التي يستعملان فيها حيث يقول: "المترادفات هي ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق"⁽¹⁶⁾.

من خلال هذه التعاريف يتضح لنا أن الترادف هو الألفاظ المختلفة الشكل والمتفقة من الناحية الدلالية حيث كل لفظة يمكن أن تستبدل بالأخرى في سياق معين فمثلاً لدينا كلمة (anyir) التي لها ألفاظ عديدة مثل (agendur-tawanza-asenduh) التي تعني الجبهة كذلك (imi-aqemmuc) التي تعني الفم، (aerur-azagur) التي تعني الظهر فكل مفردة يمكن أن تعوض الأخرى في نفس السياق أو في نفس الحقل الدلالي الواحد، ولكن في بعض الأحيان يستحيل استبدال الملفوظات لبعضها بمفردها في الترادف

(14) Jean Debois, Mathée Giacomo, Louis Guespin, Christiane Marcellesi, Jean-Baptiste Marcellesi, Jean-Pierre Mevel, Dictionnaire de linguistique, Paris, Larousse, 1973, p.476.

(15) طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة، ط1، دار كنوز المعرفة، الأردن، 2011، ص 186.

(16) ستيفن أولمان، المرجع السابق، ص 117.

إلا إذا ارتبطت بعلاقاتها بالتراكيب النحوية والسياق الذي أدرجت فيه وعلى سبيل المثال نذكر كلمة (ul) القلب و(tasa) الكبد في هذه الأبيات من أشعار سي محند أو محند في قصيدة 194:

وفي قصيدة أخرى يقول:

Ha- t-a wul-iw yejreh	قلبي المجروح
Yugi ad yennecrah	رفض أن ينشر
(17)Yemmekti-d tid i t-yuyen	تذكر ما حدث له
Tasa-w yer daxel tezza	كبدى احترق
yef lherz lfetṭa	على حلية الفضة
(18)I ttayent tawliwin	التي تصيها الحى

في الأبيات الأولى من القصيدة 194 الشاعر سي محند أو محند يصف لنا حزنه الأليم ومعاناته في العبارة (قلبي المجروح)، في القصيدة 154 عبر أيضا عن شدة الحزن واليأس الذي ال به أثناء وفاة أحد أصدقائه في العبارة احترق كبدى (Tasa-w yer daxel tezza) فكلمة القلب والكبد في كلى من الأبيات تشتركان في الدلالة وتنتميان إلى نفس الحقل الدلالي وكل واحدة منهما يمكن أن تعوض الأخرى في هذا السياق. ولكن التلفظ بهذه الكلمات الكبد والقلب على حدى لا يمكن استبدالهما، لأن لكل واحدة منهما دلالتها ووظيفتها الخاصة بها فالشاعر هنا استعمل علاقة الترادف بطريقة التبادل بين الألفاظ دون تأثير يذكر في المعنى داخل السياق وفي هذا السياق يقول لدنت: "عندما نتلفظ بالعبارة (مات فلان) فيمكن أن تكون مؤثرة وصادمة لدى السامع لذلك يمكن استبدالها بعبارة أخرى أقل شدة وتأثيرا على المتلقي بعبارة (انتهت حياة فلان) فهي دلالة أو تعريفا للعبارة الأولى (مات فلان)" (19).

فبالرغم من اختلاف شكل وتركيب هذه العبارات إلا أنهما متقاربتان في الدلالة ويضيف أيضا في قوله: "كل عبارة لفظية تعتبر ترادفا لعبارة أخرى" (20). وهذا ما نجده أكثر

(17) Mouloud Mammeri, Op. Cit., p.350.

(18) Ibid. p.302.

(19) Roger Ledent, Comprendre la sémantique, coll. Marabout Université, Verviers (Belgique), 1974, p.79.

(20) Ibid. p.82.

انتشارا في اللغة والثقافة الأمازيغية فمثلا عندما نتلفظ بعبارة:

aḍar deg (ha-ta-n gar ifassen n Rebbi) أي؛ إنه بين أيدي الله وعبارة (

ddunit wayeḍ deg laxert) رجل في الدنيا والآخر في الآخرة. رغم اختلاف شكل وتركيب هذه العبارتين إلا أنهما تشتركان في نفس الدلالة التي تعني الحالة المرضية والمزرية للإنسان أو أنه في حالة احتضار، فكل عبارة تعتبر مترادفا أو تعريفا للآخرى.

ولكي نتوغل أكثر في فهم علاقة الترادف التي وظفها الشاعر سي محند أو محند في أشعاره لابد أن نستوعب الفكرة أو المعنى العام المشترك بين الألفاظ والعبارات وتركيباتها النحوية المختلفة.

سي محند أو محند لم يستعمل كلمة (**tafekka**) الجسد في قصائده بعبارة صريحة وإنما وظفها بدلالات ومعاني أخرى كمترادفات لها نذكر ما يلي: الصورة (**ššura**)

Ha-tt-a ššura-w tdub	كل أعضاء جسدي ذابت
Cbiy Sidna Ayub	اشبه سيدنا أيوب
⁽²¹⁾ Ttaefan yelbey amesmar	نحيف ضعيف كالمسمار

وفي موضع آخر يقول في قصيدة رقم 246:

Si Tadmayt ar Buxalfa	من تادمايت إلى بوخالفة
Ššura-w tekfa	قوي جسدي منهكة
⁽²²⁾ La zzuḡurey deg yiman-iw	يصعب علي المشي

استعمل الشاعر في هذه الأبيات كلمة (**ššura**) التي تعني في معناها العام الشكل المتمائل لشيء معين عادة ما يكون جسما ماديا أو أحد الأشخاص، هنا الشاعر وظف كلمة الصورة ليعبر عن حالة وشكل جسده، ففي الأبيات الأولى من القصيدة 71 وصف لنا ضعف وهزل جسده وما خلفه المرض بجسد سيدنا أيوب عليه السلام أثناء مرضه أما قوله -Ššur:

(21) Mouloud Mammeri, Op. cit., p.198.

(22) Ibid, p. 414.

w tekfa في القصيدة 246 يقصد فشل وتعب جسده من كثرة التنقل والمشي من تادمايت إلى بوخالفة.

الملاحظ لهذه المترادفات التي حددها السياق للفظلة (ššura) استعمالها الشاعر كنوع من الترادف الغير الحقيقي أي هناك تقارب في المعنى وإن كانت هناك اختلافات جوهريّة دقيقة بين الكلمتين (الجسد والصورة) إلا أنهما متقاربتان في المعنى والدلالة من خلال علاقاتها مع قبلها وبعدها من الكلمات، لذا فالسياق يضيف للكلمة دلالات جديدة حسب تنوعه.

وقد حفلت قصائد سي محند أو محند بنوع آخر من الترادف وهو الترادف الحقيقي ويعني به استعمال الألفاظ بدلالاتها الحقيقية ومن ذلك نجد كلمتي (allen-izri) التي تدل في معناها العام على الرؤية:

Itij gar wallen-iw yefsex

غابت الشمس بين عيني

S ssekrans ndewwex

من كثرة الخمر صرعت

(23)Ul-iw yebya ad ifelleq

قلبي سينفجر

وفي القصيدة 162 يقول:

A wi sean izri d uzzal

باليت من يملك عين من حديد

Lehlak ur t-yettnal

لا يصيبه المرض

(24)Ad yettru d waman kull-ass

كل يوم يبكي ماء

أورد الشاعر سي محند أو محند في الأبيات الأولى من القصيدة 61 كلمة (allen) التي تدل على عدم رؤيته الجيدة حتى لأشعة الشمس الساطعة من كثرة إدمانه على الخمر وفي موضع آخر استعمال كلمة (izri) كمرادف لكلمة (allen) حيث كل واحدة منهما يمكن أن تحل مكان الأخرى دون الإخلال في المعنى الذي تشتركان فيه، فالشاعر وظفهما (-allen) izri بالمعنى الحقيقي أي الترادف الحقيقي هذا الأخير الناتج عن تنوع الاستعمال اللغوي

(23)Mouloud. Mammeri, Op. cit., p.186.

(24) Ibid, p.310.

للفظة وعدم الاكتفاء باسم واحد، ولعل استعمال الشاعر سي محند أو محند لهذه المرادفات ناتج أيضا عن ترابط المفاهيم والدلالات التي تعبر عنها ألفاظ اللغة فيما بينها بعلاقات دلالية داخل حقل دلالي واحد، أو خاضع لحركة المجتمع وثقافته واستعماله للألفاظ لأن كل قبيلة أو منطقة تختلف في استعمالها للكلمات اللغة فتنوع هذه العلاقات طبقا لتنوع الملامح الدلالية التي أضفي عليها المجتمع.

ب- المشترك اللفظي:

يعرف Leech المشترك اللفظي (homonymie) "كلمتان أو أكثر تشتركان في النطق أو الهجاء" (25)، فالمشترك اللفظي يقع حين تسمي الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد وأشهر أمثله في الثقافة الأمازيغية نذكر على سبيل المثال كلمة عين (tiṭ n umdan ney tin n uyersiw) التي تعني عضو من جسد الإنسان أو جسد الحيوان (wtent medden s tiṭ) أصيب بالعين محسود، (tiṭ n tsegnit) عين الإبرة، (yettmuquul-iyi-d s yir tiṭ).

ستيفن أولمان بدوره عرف المشترك اللفظي في قوله: "نطلقه على الكلمات المتعددة المعنى المتحدة الصيغة" (26).

ونستنتج من خلال هذين التعريفين للمصطلح المشترك اللفظي أنه اتفاق لفظين في النطق والشكل أو الكتابة بغض النظر عن المعنى، وينتج هذا عن التطور الصوتي للألفاظ فكلمة (imi) الفم، (timmi) الحواجب، هناك تقارب في النطق والشكل ولكن المعنى يختلف وهذا الأخير يحدده السياق "الذي يعين أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد، ويرجع المشترك اللفظي إلى اختلاف البيئات اللغوية التي تؤدي إلى تغير طرائق استعمال اللفظة الواحدة أو تفاوت المستعملين" (27)، فعلاقة المشترك اللفظي لا تختلف عن غيرها من العلاقات الدلالية، لا يرتبط مفهومها باستعمال اللفظة فحسب وإنما بعلاقاتها فيما بينها وتراكيبها النحوية والتي تتفق في دال واحد وتختلف في المدلولات وهذا ما يضيف أحيانا لللفظة

(25) Leech Semantics, Penguin. Book, 1974. P.229.

(26) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، المرجع السابق، ص 134.

(27) صبيحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ط 10، دار العلم للملايين، لبنان، 1983، ص 308.

في عبارة واحدة تنوع دلالي أو ما يعرف بالمعني الحقيقي أو المعني المجازي.

وتعرف اللغة الأمازيغية بهذا النوع الدلالي المجازي في كثير من الاستعمالات اللغوية خاصة ما يتعلق بأعضاء الجسد فكل لفظة لها دلالاتها وإيماءاتها المختلفة وأشهر أمثله ما يتناوله المجتمع الأمازيغي في الأمثال والحكم وقصائد الشعراء والعبارات المجازية (Les expressions idiomatique).

أورد الشاعر سي محند أو مجند بعض الأمثلة عن المشترك اللفظي وأشار إليه بطريقتين:

1- توظيف المشترك اللفظي التام: "يتحقق هذا النوع من العلاقة الدلالية عندما تتشابه كل عناصر الأمثلة في الشكل والكتابة وتختلف في المعني، أي كل عبارة أو أكثر يمكن أن تتضمن أكثر من مفهوم واحد" (28). ومن أمثله في اللغة الأمازيغية قولنا (yeyli yef uxenfuc) سقط على الوجه يعني كان في حالة المشي وإذا به سقط على الأرض فأصيب في الوجه، أما بالمعني المجازي لم يحسن الاختيار في حياته، وقولنا أيضا (ifuḥ uqemmuc): (is) فاح فمه، المعني الحرفي أو الحقيقي تنبع من فمه رائحة كريهة أما المعني المجازي يقصد به قبيح اللسان.

ومن أمثلة المشترك اللفظي التام في قول الشاعر سي محند أو مجند في هذه الأبيات:

Ul yehlek udem werrey	القلب مريض والوجه مصفر
yer dixel ay nettway	في أرواحنا تتعذب
(29)Siwa allah ma yettḥekkir	إلا والله اعلم بنا

استعمل الشاعر في البيت الأول عضوين من الجسد القلب والوجه حيث أورد لكل منهما دلالتين، المعني الحقيقي أو الأقرب لدي المتلقي للعبارة الأول (Ul yehlek) هو مرض

(28)Fatima Amrani, Le Lexique Berbères du corps humain, (Maroc central), Approche sémantique et symbolique. Thèse pour l'obtention du Doctorat d'Etat Option : Linguistique, Volume I, Analyse, Sous la direction de M. le Professeur Miloud TAÏFI, Universités Sidi Mohamad Ben Abdallah, Fès, Année, 2006 – 2007, p. 8.

(29) Mouloud Mammeri, Op. Cit., p. 250.

القلب، أما المعني المجازي الذي أراد الشاعر أن يفني به الغرض هو الحزن واليأس والفقر الذي أصابه طول حياته التروبادورية.

أما العبارة الثانية (udem werrey) التي تدل بالمعني الحقيقي اصفرار الوجه أما الدلالة المجازية يقصد كذلك الحزن واليأس والفقر والجوع.

إذا يمكن أن نقول الشاعر سي محند أو محند استعمل عبارتين متطابقتين في الشكل والنطق والتركيب أما المعني يختلف.

(Ul yehlek udem werrey) المعني الحقيقي للعبارة القلب مريض والوجه مصفر.

(Ul yehlek udem werrey) أما المعني المجازي الذي تتضمنه هو الحزن واليأس والفقر والجوع. وفي موضع آخر يقول:

Medrurey nedhey yes-wen

مضروور استنجد بكم

D ayrib gar-awen

غريب بينكم

(30) S lqid ttwarzen ifassen-iw

مقيد الأيدي

بالنظر إلى كلمة (ifassen) في البيت الأخير وعلاقتها بالوحدات المعجمية الأخرى لها معني الربط (أيادي مقيدة) لا يستطيع الحركة أما الدلالة الأخرى التي يتضمنها هذا البيت هو المعني المجازي الذي يقصد به الشاعر ألا وهو تعب ومرض جسده فلم يقدر أن يحرك حتى يديه ليكسب عيشه لذا استنجد بالغير رغم أنه غريب بينهم.

إذن استعمال الشاعر للمشارك اللفظي التام في قصائده يبرز في توظيفه لأعضاء الجسد حيث أضيف لكل العبارات دلالة مختلفة وتشابها في الشكل والتركيب والنطق.

2- المشترك اللفظي الجزئي: "يتحقق هذا النوع من المشترك اللفظي بين لفظين أو عبارتين حيث أحدهما يحتوي على عنصر على الأقل يخالف الآخر" (31).

مثلا قولنا العبارة التالية (yekkes yef wul-is) روح على قلبه التي تعني انشراح قلب

(30) Mouloud Mammeri, Op. Cit., p. 380.

(31) Fatima Amrani. Op. Cit, p.08.

الإنسان وزوال همه، والعبارة الثانية: (yekkes ul-is deg-s) تخلق قلبه عنه التي تدل على عدم حبه واشتياقه لذلك الشيء.

في هذه العبارتين وظف عضو الجسد (القلب) بشكل متقارب في النطق والكتابة، إلا أنهما تحتويان على عنصر يجعل كل عبارة تختلف عن الأخرى في الدلالة وهو حرف الجر (deg) (yef) الاختلاف الجوهرى هنا يكمن في تركيب الوحدات المعجمية داخل العبارتين وهو ما يفسر علاقة علم التركيب بعلم الدلالة، فكلما يحدث التغيير في تركيب الكلمات داخل العبارة يتبعه تغيير في المعنى أو الدلالة.

إن ما أورده الشاعر سي محند أو محند في هذا النوع من المشترك اللفظي يبرز في توظيفه للكلمات أعضاء الجسد وتراكيب الفونيمات داخل الكلمة وقد وردت في هذه الكلمات (afwad-afud)

Affad-iw fell-am yehreq

قلبي عليك احترق

D iyēs iceqqeq

عظمى انشقق

⁽³²⁾**Lhub-iw deg-m iwekka**

من عشقي لكى

وفي موضع آخر يقول في قصيدة 261:

Si Micli yerTirurda

من مشلى إلى تيروردة

Afud-iw yulwa

قواي منهكة

(33)D asawen bezzaf yuɛar

الصعود إلى الأعلى صعب

استعمل الشاعر كلمة (affad) التي تدل في علاقاتها مع الوحدات المعجمية الأخرى على احتراق قلب الشاعر لعشق حبيبته، أما كلمة (afud) التي في البيت الثاني من القصيدة الثانية تدل على عدم قدرة الشاعر على المشي والتنقل، فكلمة affad وafud متشابهة في ترتيب الفونيمات وتركيبها وأيضا في الهجاء، ولكن تختلفان اختلاف جوهري في الصوائت (a-u) اللتان أضفتا للكلمتين معنى مختلف ونلاحظ أن هذا المعنى قريب من

(32) Mouloud Mammeri. Op. cit, p. 262.

(33) Ibid, p. 428.

الجناس في العربية وقد استعمل الشاعر هذا النوع من المشترك اللفظي لتثبيت المعنى.

3- تعدد المعنى (Polysémie): يطلق عليه بالغة اللاتينية (polysémie) مكون من poly متعدد و sémie (المعنى) وهو دلالة كلمة واحدة على عدد من المعاني المختلفة غير أن هذه المعاني يحددها السياق الذي وردة فيه أي تختلف باختلاف السياق الذي أدرجت فيه "حيث يسميه ستيفان أولمان بتغيرات الاستعمال أي أنه ناتج عن استعمال اللفظ في المواقف المختلفة"⁽³⁴⁾، ويعرفه Jean Debois في معجمه بقوله: "يكون للعلامة اللسانية تعدد في المعنى إذا كانت تتضمن أكثر من دلالة واحدة، فالوحدة المعجمية إذا نطلق عليها متعددة المعنى (polysémique)"⁽³⁵⁾، فكل وحدة معجمية في أي لغة كانت تنقسم في هذا النوع من العلاقة الدلالية "فلولا تعدد المعنى كما يقول Stivan Oulman لم يكن من المستطاع ربط أكثر من مدلول بكلمة واحدة لكان العبء على ذاكرتنا ثقیل جدا لأنه سيكون لكل شيء أو أمر كلمة خاصة به"⁽³⁶⁾، ولهذا توظيف اللفظة في مختلف الحالات أو السياقات أمر ضروري يضيف للكلمة مدلولات متعددة تساعد في إيضاح المعنى أكثر.

للسياق أيضا دور مهم في إنتاج هذه المعاني "فكل ما يحيط بالكلمة من ظروف ملائسات وعناصر لغوية تساعد في توضيح وإبراز معانيها"⁽³⁷⁾. ويمكن التمثيل لذلك في الفعل (yuy) الذي يأتي في عدة سياقات مثل (yuy-d tixsi) اشترى نعجة (yuy tamettut) تزوج، (yuy abrid d asawen) اتجه إلى الطريق الأعلى...، فهذه السياقات اللغوية مختلفة ساعدت في إيضاح الدلالة اللغوية للفعل (yuy) "فهو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاوزة مع كلمات أخرى مما يكسبها معنا خاصا ومحددا، ولهذا فإن السياق اللغوي يوضح كثيرا من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياس لبيان الترادف والاشتراك اللفظي ونحو ذلك"⁽³⁸⁾.

إذا علاقة تعدد المعنى يوضحها السياق إذ به نستطيع أن ندرك المعاني المختلفة لدال واحد، ومن أمثلة ذلك ما تناوله الشاعر سي محند أو محند في قصائده من ألفاظ أعضاء

(34) ستيفن أولمان، المرجع السابق، ص، 151.

(35) Jean Debois, Dictionnaire polysémie de linguistique, Ed. Larousse, 1999, p. 369.

(36) ستيفن أولمان، المرجع السابق، ص، 155.

(37) R. Ladent, Op. cit., p. 84.

(38) أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، بيروت، ط1، 1980، ص 295.

الجسد نذكر كلمة (aksum) في هذه الأبيات:

Mm teksumt am lfina

ذات الجسد البيضاء

Leeyun d azegza

والعيون الزرقاء

(39) Leeqel-iw yedda d wannis

ملكيت عقلي

هنا الشاعر استعمل كلمة (aksum) بصيغة المؤنث ليعبر عن لون جسم المرأة وجمالها الذي شبهه بقطعة قماش بيضاء ساطعة وما يستحب من المعاني منها، كالنقاء والصفاء والمسالمة والبساطة والوضوح والطهر وغيرها من المعاني، فكلمة (aksum) بمفردها التي تعني اللحم لا تفي بالغرض الذي أراده الشاعر وإنما وظفها داخل السياق وبالعلاقاتها بالوحدات المعجمية الأخرى فأضفت معنى مغاير للمعنى المركزي لمفردة (aksum).

وفي سياق آخر استعمل نفس اللفظة بصيغة المذكر في قوله:

Usrey am yitbir aksum

كبرت ككبر جسم الحمام

Di nğem ameybun

يالى حظي المغبون

(40) Terwið ay aglim tiyrit

في جسدي المضروب

مثال 2:

Helkey idub uksum-iw

مرضت حتى ذاب جسدي

hedrey di lmut-iw

فحضرت لموتي بين عيني

(41) d widak i hubbey i yeččan

خذلونى من أحببت

في الأبيات الأولى شبه جسده الهزيل والضعيف بجسم الحمام بكلمة (aksum) من كثرة ما تعرض إليه في حياته من فقر وترحال ونقص من المال والصحة، فسن يأسه جعل جسده هزيلا كهزل جسم الحمام. أما في القصيدة الثانية نجد نفس اللفظة (aksum)

(39) Mouloud Mammeri. Op. cit. p. 258.

(40) Ibid, p. 286.

(41) Ibidem, p. 316.

وظفها في سياق مغاير للأول التي تدل بعلاقتها بما جاورها من وحدات لغوية على المرض الذي أنهكه بعبارة (Helkey idub uksum-iw)، فكلما تغير موضع استعمال اللفظة يتبعها تغير في الدلالة، فالسياق هو الذي يحدد لها دلالاتها الحقيقية بواسطة دخولها بعلاقات مع ألفاظ أخرى.

والملاحظ في استعمال الشاعر هذه العلاقة الدلالية (تعدد المعنى) في لفظة (aksum) اعتمد على الاستخدام المجازي للمعنى، فهنا اللفظة بمفردها وبمعناها الحقيقي لا تفي بالغرض المنشود لذا اضطر الشاعر سي محند أو محند لتوظيفها في سياقات مختلفة.

خاتمة:

إن تعامل الشاعر مع الجسد في مختاراته الشعرية لم يكن عبثاً أو مجرد ترتيب قافيته إنما هدفه يتغير من قصيدة لأخرى، أحيانا يضفي عليها معنى مباشراً، وأحيانا أخرى يترك للقارئ أو المتلقي ثغرات يبحث فيها عن المعنى الخفي الذي يتحقق من خلال العلاقات الدلالية (كالترادف والمشتراك اللفظي وتعدد المعنى) والتعابير المجازية والأساليب الفنية.

وخلاصة القول حول العلاقات الدلالية التي وظفها الشاعر سي محند أو محند أكثر في نصوصه الشعرية هي علاقة الترادف وتعدد المعنى بالمقارنة بالمشتراك اللفظي وهذا راجع إلى عمق تجربة وإحساس الشاعر في حياته الترحالية، فقد جسد معاناته وألمه العميق في علاقة تعدد المعنى للملفوظات الجسد التي قد اختارها تكون منسجمة مع الدلالة المراد بها حسب تنوع السياق، لذا أغلب مفردات الجسد التي وظفها الشاعر في مختاراته الشعرية تحمل دلالات سياقية مختلفة تخرج عن الدلالة المعجمية الأصلية التي خصها المعجم.

أما توظيفه لعلاقة الترادف ناتج عن تعدد المسميات لشيء واحد وعن اختلاف الاستعمال اللغوي للفظ من منطقة لأخرى، علماً أن الشاعر سي محند أو محند قد جاب مختلف مناطق القبائل، فقد استمد معجمه الشعري من خلال تنقله من قبيلة لأخرى. فمن خلال كل هذه العلاقات نلاحظ أن الشاعر وظفها لغرض بلوغ المعنى وتثبيتته في ذهن المتلقي.

المراجع:

المراجع العربية:

الكتب

- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، القاهرة مصر، 1998.
- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ط1، دار الفكر، بيروت، 1980.
- حسام الهانساوى، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، ط1، مكتبة زهراء الشرف جامعة الفيوم، القاهرة مصر، 2009.
- الخولى محمد على، علم الدلالة، علم المعنى، د.ط، دار الفلاح للنشر، عمان، 2001.
- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ط12، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1997.
- سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2003.
- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ط10، دار العلم للملايين، لبنان، 1983.
- محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليد والحداثة)، ج1 (الشعر التقليدي)، المحافظة السامية للأمازيغية، الجزائر، 2009.
- موريس أبو ناصر، مدخل إلى علم الدلالة الألسوني، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 18-19، بيروت لبنان، 1982.
- Farida Amrar, Tagensest n tfekka deg tmedyazt n Si Muħend Umħend tazrawt tasnamkant , Thèse déposée en vue de l'obtention du diplôme de doctorat LMD, Anne universitaire :2022-2023
- Fatima Amrani, Le lexique Berbères du corps humain, (Maroc central), Approche sémantique et symbolique, Thèse. Pour l'obtention du Doctorat d'Etat Option : Linguistique, Volume I : Analyse, Sous la direction de M. le Professeur Miloud TAÏFI, Universités Sidi Mohamad Ben Abdallah, FES, Année, 2006 -2007.
- Jean Debois, avec Mathée Giacomo, Louis Guespin, Christiane Marcellesi, Jean-Baptiste Marcellesi, Jean-Pierre Mevel, Dictionnaire de linguistique, Paris, Larousse, 1973.
- Jean Debois, Dictionnaire polysémie de linguistique, Ed, Larousse, 1999.

- Leech Semantics, Penguin, Book, 1974.
- Mouloud Feraoun, Les poèmes de si Mohand, Ed, Minuit, Paris.
- Mouloud Mammeri, Les isefra de Si- Mohand, texte berbère et traduction, Ed, Mehdi, Algérie, 2009.
- Roger Ledent, Comprendre la sémantique, coll. Marabout Université, Verviers (Belgique), 1974.
- Si Amar Said Boulifa, Recuille de poésie kabyle, éd, awal, Paris, 1990.
- Kherdouci Hassina , L’imaginaire du corps dans la poesie de Si Mohand Ou Mhand, actes du colloque, Centenaire Si Mohand Ou Mhand ou la poesie d expression Kabyle d hier a aujourd huit, etude et documents Berberes, N 25-26 ;institut Maghreb- Europe paris 8, 2007 .